عبد القادر الفاسي، ومنهجه في كتابه حواش على صحيح البخاري

Abdulgader Alfasi, and his methodology in his book “Footers on Albukhari’s right”

الباحث: مصطفى محمد علي فريدغ

Researcher: Mustafa Mohammed Ali Fridigh

جامعة مصراتة: كلية التربية ـ قسم الدراسات الإسلامية

Misurata University, Altarbia College- Islamic Studies faculty

Email: mustafafraidagh@gmail.com

الملخص

تناولت في هذا البحث التعريف بالمؤلف وهو عبدالقادر الفاسي من حيث اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية، ثم وفاته، ومن ثم منهجه في كتابه حواش على صحيح البخاري، وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي ، وقد ظهرت لي عدة نتائج كان أهمها

1 موسوعية المؤلف 2 الطابع الصوفي الذي طبع كتابه في أغلب تفسيراته وتأويلاته .

This study introduces the Moroccan scholar ʿAbd al-Qādir al-Fāsī, highlighting his biography—name, lineage, teachers, students, scholarly status, and death—and examines his methodology in Ḥawāshī ʿalā Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Employing an inductive-analytical method, the research concludes with two key findings: the encyclopedic scope of the author’s scholarship, and the strong Sufi orientation that characterizes much of his interpretations and commentaries.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، أما بعد: فإن من نافلة القول الكلام على أهمية صحيح البخاري ومكانته، فلا خلاف بين المسلمين على تقديمه على كل ما عداه من كتب السنة ما أدى بهم إلى الاعتناء به من حيث الحفظ والشرح والاختصار وكان من حسن حظي أن وقفت على شرح من شروحه مخطوطا فحققته ثم قمت بهذه الدراسة للوقوف على أهم ما يميزه عن غيره من الشروح، فوضعت خطة لهذا العمل جاءت في مبحثين: المبحث الأول: ترجمة المؤلف وهو الشيخ عبدالقادر الفاسي وكان في ستة مطالب. والمبحث الثاني وهو منهجه في كتابه حواش على صحيح البخاري، وقد جاء في خمسة مطالب.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبدالقادر الفاسي، وفيه ستة مطالب:

الحديث في هذا المبحث عن عبدالقادر الفاسي، اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده، وأسرته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته، وقد جاء ذلك، في ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده، ونشأته.

أولا اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه:

هو أبو محمد، عبدالقادر بن علي بن يوسف بن امحمد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن يوسف بن محمد المغربي القصري أصلا، الفاسي دارا، وشهرة، الفهري نسبا، المالكي مذهبا(1).

ثانيا مولده، ونشأته:

ولد سنة: (107هـ)، بمدينة القصر الكبير، قصر كتامة(2).

نشأته:

نشأ الشيخ في حجر أبيه في مدينة القصر، ملازما لدار جده التي ولد بها، فأخذ فيها مبادئ العلوم، متتلمذا أولاً على والده، ثم حفظ القرآن على معلمه غانم السفياني، ولازم أخاه أبا العباس مدة، وأخذ عن فقهاء القصر من أمثال محمد الزيات، ومحمد الرجاس، وغيرهما،(3)، ثم رحل بعد ذلك إلى فاس بقصد الأخذ عن علمائها، فنزل بالمدرسة المصباحية، وجد في طلب العلم، وتحصيل الفوائد، حتى إنه كان كثيرا ما يجد نفسه سائرا في الطريق من غير قصد، لتعلق قلبه بمجالس العلم، وحنينه إلى أماكن القراءة[4].

وبعد هذا التحصيل الذي حصله خرج من فاس قاصدا لوطنه، فلما كان على بعد نصف مرحلة منها اعترضه اللصوص، وسلبوه ما عنده، فرجع لفاس، فقال له عم أبيه: هذه إشارة لك في استيطان فاس، وعدم الخروج منها، فعمل بتلك النصيحة، وتزوج بفاس، وتصدر لبث العلم فيها[5].

المطلب الثاني: أسرته.

هو سليل أسرة عريقة في العلم، والصلاح، والفضل، فنسبهم يتصل ببني الجد، وهو بيت الشرف، والعلم والثروة، والحسب، والمكانة التي لا يدانيها بيت، ولا ويضاهيها أحد في إشبيليا، ومالقة، بالأندلس، فأبوه هو الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي[6].

وأما عمه فهو العالم الجليل، أبو حامد، محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري[7].

وعم أبيه وهو شيخه الذي أخذ عنه، فهو الشيخ العالم أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد الفاسي[8].

---

(1) ينظر ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لعبد الرحمن الفاسي، ص:223، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحب الدين الحموي الدمشقي، (1111هـ)، دار صادر بيروت: 444/2، ونشر المثاني للقادري: 270/2.

(2) ينظر نشر المثاني نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.: 270/2، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمعرفة من أقبر العلماء والصلحاء بفاس لأبي عبد الله الشريف الكتاني، (1345هـ)، تحقيق عبدالله الكتاني، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء:354/1.

(3) ينظر فهرست عبدالقادر الفاسي، لأبي سالم العياشي، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم ص: 17، ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:354/1.

(4) ينظر فهرست عبد القادر للعياشي ص: 17، 18ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(5) ينظر فهرست عبد القادر للعياشي ص: 17، 18ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(6) ينظر نشر المثاني للقادري: 236/1، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(7) ينظر نشر المثاني للقادري: 10/2.

(8) ينظر نشر المثاني للقادري: 272/2.

أما جده فهو العالم الرباني إمام الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها، الشيخ أبو المحاسن، يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي الفهري، من بني الجد في بني فهر الذي هو جماع قريش[9].

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أولا شيوخه:

تفقه الشيخ عبد القادر بجم غفير من العلماء الأفذاذ، نذكر منهم:

1- أبوه، أبو الحسن، علي بن يوسف بن محمد الفهري القصري الفاسي [10].
2- عمه، أبو حامد، محمد العربي بن أبي االمحاسن، يوسف بن محمد الفاسي الفهري [11].
3- عم أبيه، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد القصري الفاسي، توفي سنة: (1036هـ)[12].
4- أبو العباس، أحمد بن أحمد بن أحمد السوداني التنبكتي، توفي سنة: (1030هـ)[13]
5- أبو مالك، عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، الأنصاري الأندلسي الفاسي، توفي سنة: (1040هـ)[14].
6- أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن أبي عسرية الزناتي المصباحي المغربي القصري، توفي سنة: (1018هـ)[15].

ثانيا تلاميذه:

تفقه بالشيخ وانتفع به جمع عظيم من العلماء المباركين منهم:

1- ابنه: أبو زيد، عبدالرحمن بن عبدالقادر، توفي سنة: (1096هـ)[16].
2- أبو العباس، أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرابط بن جلال التلمساني، توفي سنة: (1079هـ) [17].
3- أبو محمد، عبدالله بن محمد بن ناصر الدرعي، توفي سنة (1091هـ)[18].
4- أبو علي، نور الدين، الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، توفي سنة: (1111هـ)[19].
5- أبو العباس، أحمد بن العربي، المعروف بابن الحاج الفاسي، توفي سنة: (1109هـ)[20].

---

[9] ينظر نشر المثاني للقادري: 119/1، وزهر الآس للكتاني: 64/2

[10] ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص:315،316، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحب الدين محمد بن أمين الحموي الدمشقي (1111هـ)، دار صادر بيروت، ص: 198،199، و نشر المثاني للقادري: 236/1،237.

[11] ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص: 330-336، وخلاصة الأثر للمحبي: 198،199، ونشر المثاني للقادري: 236/1،237.

[12] ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص: 310-313، وخلاصة الأثر للمحبي: 378، ونشر المثاني: 266/1،267.

[13] ينظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي السوداني، (1036هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهرامة، دار الكتاب طرابلس ليبيا الطبعة الثانية: 2000م: ص: 5، ونشر المثاني للقادري: 271/1-276.

[14] ينظر خلاصة الأثر للمحبي: 96/3-98، واليواقيت الثمينة في أعيان عالم المدينة لمحمد البشير الأزهري، ص:230،231.

[15] ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي، ص: 423،424، وخلاصة الأثر للمحبي: 144/1، ونشر المثاني للقادري: 150/1،151.

[16] ينظر خلاصة الأثر للمحبي: 379/2، ونشر المثاني للقادري: 325/2-329، وسلوة الأنفاس للكتاني:357/1،358، واليواقيت الثمينة لمحمد البشير الأزهري: 195،196.

[17] ينظر نشر المثاني للقادري: 179/2،180.

[18] ينظر نشر المثاني للقادري: 282/2، والمحاضرات لليوسي، ص: 18.

[19] ينظر نشر المثاني للقادري: 25/3-49 وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف، (ت: 1360هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية لبنان، طبعة: 1433هـ 2012م: 474/1.

[20] ينظر نشر المثاني للقادري: 83/3، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف: 473/1.

المطلب الرابع: مكانته العلمية:

اتفق علماء عصـره من كل أهل المغرب، على أنه إمام الأئمة، وشـيخ المشـايخ، وعلم الأعلام، فريد دهره، ووحيد عصره، سلطان علماء الزمان، الجامع بين علم الظاهر والباطن، المتبحر في المنقول والمعقول[21].

ومما جاء في الثناء عليه: ما ورد عن شيخه، وصهره، عم أبيه الشيخ عبدالرحمن بن محمد أنه مسح رأس ابنته وهي صـبية، وجعل ينظر إليها، فقالت له أمها: مالك تمسـح رأس هذه الصـبية، وتصـوب النظر إليها؟ فقال: إنها تتزوج عالما كبيرا من شأنه كذا وكذا، وتلد أولادا من شأنهم كذا، وكذا، فقالت له: هلا مسحت رأس أخيها، فقال: إني أراه يحب الدنيا، وأنا ليس لي دنيا[22].

وكان أخوه أحمد بن علي يقول: لا عالم إلا هو.

وعمه محمد العربي بن يوسف يصفه بالتحقيق.

وقد نال الشيخ من الثناء والذكر الحسن ما لا يتسع المقام لحصره(23).

المطلب الخامس: مؤلفاته:

لم يتصدر الشيخ للكتابة في أي علم مخصوص ، ولكن كانت تصدر منه فتاوى، وأجوبة عن أسئلة كانت تأتيه، فيجيب عنها، وهي موجودة الآن، جمعها بعض أصحابه، وتلاميذه الذين كانوا يلازمون دروسه، منها: العقيدة المشهورة التي وضعها للنساء والصبيان، والفقهية المشهورة أيضا التي وضعها للعامة، وكراسة في الفرائض، والسنن، وغيرها من الكتب[24].

المطلب السادس، وفاته:

توفي رحمه الله سنة: (1091هـ)، ودفن بالقلقليين من فاس القرويين[25].

المبحث الثاني منهجه في الشرح:

المطلب الأول: اهتمامه بالاختلافات الفقهية:

أولى الشارح اهتماما بالخلاف العالي في بعض المسائل الفقهية، وذلك في مثل قوله:

1-قوله: **(بالنبيذ ولا المسكر).**

قال بالوضوء به: أبو حنيفةη، أخذا من حديث آخر: «أنه توضأ بالنبيذ»[26].

---

[21] ينظر تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر لأبي زيد، عبدالرحمن بن عبد القادر الفاسي، (ت 1096هـ) ص:64،65 وفهرست عبدالقادر للعياشي ص: 79، وخلاصة الأثر للمحبي: 444/2،445، ونشر المثاني للقادري: 270/2

[22] ينظر فهرست عبد القادر للعياشي، ص:31،32.

[23] ينظر فهرست عبد القادر للعياشي، ص: 31، والرحلة العياشية، للعياشي، ص: 90

[24] ينظر نشر المثاني للقادري: 271/2،272، سلوة الأنفاس للكتاني :354/1.

[25] ينظر نشر المثاني للقادري: 272/2.

[26] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي، جمع وترتيب: ولده أبي زيد عبد الرحمن، أطروحة دكتوراه للباحث: مصطفى محمد فريدغ، إشراف د أحمد الزيادي، جامعة ابن طفيل كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، القنيطرة المملكة المغربية، ص: 95.

2-وقوله: **(يقتل أصحابه)**.

أي: في الظاهر، فيقولون هذا القول، وإن كان غير صحيح؛ لأن الاطلاع على نفاقه إنما علمه النبي γ بالوحي، وأما غيره، فلا يعرف إلا الظاهر، فلذلك أبقى عليه، مخافة التحدث بأنه يغدر أصحابه. وقد أخذ الشافعي η، بهذا في كل وقت، فلم يقل بقتل الزنديق، وقال مالك η بخلافه؛ لأن العلة ارتفعت[27].

3 - قوله: **(ظاهرين)**.

أي: غالبين، بحيث إن العدو الكافر لا يستأصلهم، ولا يستولي عليهم. وتمسكت الحنابلة بهذا الحديث على أن الزمان لا يخلو من مجتهد، لعدم خلو الزمان على هذا من قائم لله بحجة[28].

4- قوله: **(تغتسل لكل صلاة)**.

يحتمل أنه على سبيل الأَوْلى، أو أنه فيما إذا شكت في الحالة، وقال ابن حجر: فهمت الأمر عنه بذلك بقرينة، وعن الشافعي أنها فعلت ذلك تطوعاً[29]

5-هذه جلسة الاستراحة, وقال الشافعية باستحبابها, وهي في الأوتار إذا سجد السجدة الأولى، والثالثة جلس شيئا ما, ثم قام, وقد قيل بها في مذهب مالك, فلذلك لا سجود على فعلها[30]

6-قوله: **(فليقاتلْه)**.

حمله الشافعية على القتال الحقيقي، فلا عقل، ولا دية، وأجمعوا على أنه لا يقاتله بالسلاح، وإنما المفروض إذا دفعه، فسقط، ومات مثلا[31]

7-قوله: **(فادْن فكل)**.

هذا يوافقه مذهب الشافعي، أن الصائم المتطوع أمير نفسه، ويوافقه في مذهب مالك قول عيسى بن مسكين: إن للرجل أن يُفطر أخاه، كما يفطر الوالد والشيخ[32]

المطلب الثاني: الاهتمام باللغة

كما نلاحظ شدة اهتمامه باللغة، وسعة اطلاعه على كل فروعها، ومن ذلك على سبيل المثال في النحو:

1-قوله: (سواء)، الظاهر أنه منصوب فقط على الحال، وفي نسخة بالرفع. ويوجه بالابتداء، أو بالخبر، أو هما[33].

2-قوله: (فرحوا رجاء).

---

[27] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي، ص: 446.
[28] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي، ص: 362.
[29] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 104.
[30] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 142.
[31] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 124.
[32] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 408.
[33] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 141.

في نسخة ابن سعادة بالتنوين؛ أي: رجاء كون المطر فيه؛ لأنه يتعدى بنفسه، أو نصب على الحال؛ أي: حال كونهم راجين، أو على المفعول لأجله؛ أي: فرحوا لرجائهم كون المطر فيه، وعند غيره دون تنوين، وهو ظاهر أيضا[34].

3- قوله: **(إيمانا)**.

هو مصدر في موضع الحال، أو مفعول لأجله[35].

4-قوله: **(فاغفر الأنصار)**.

يُضمّن الفعل معنى استر، أو أكرم، فلذلك يتعدى بنفسه[36]

5-قوله: **(الصور)**.

بالخفض، بدل من التماثيل، أو مرفوع على القطع، أو منصوب على حذف الفعل[37]

6-قوله: **(الإمام)**.

تعرض له بالإضافة إلى الباب؛ أي: حكم الإمام, وبالرفع مبتدأ, خبره: ما حكمه محذوفا.

7-قوله: **(أجمعون)**.

تأكيد لضمير الفاعل؛ أي: صلوا أجمعون, حال كونكم جلوسا, وفي رواية: أجمعين بالنصب توكيد للمذكور على مذهب الكوفيين, وحكى ابن حجر: أن يكون توكيد المحذوف؛ أي: أعني, أو أريد, وفيه: حذف عامل المؤكد, وهو ممنوع[38].

8-قوله: **(اللهم سبع)**.

على حذف المبتدأ، أو الخبر، والتقدير: اللهم سبعٌ المطلوبُ منك[39].

9-قوله: **(باب الركعة إلخ)**.

الجملة في محل مفرد مضاف إلى الباب، مما قصد لفظه على الحكاية، وعلى التنوين، فهو كسائر الأبواب، جملة من مبتدأ وخبر، أو خبر مبتدأ محذوف نحو مضمنه كذا وكذا في التقدير، أو فيه كذا وكذا، على أنه مبتدأ حذف خبره، والله أعلم[40]

10-قوله: **(مهجورا)**.

أما بالنصب، فخبر ليس، ويحذف الألف على لغة ربيعة، وأما بالرفع، فصفة لشيء محذوف، والجملة خبر؛ أي: شيء مهجور، فسره ما قبله[41]

---

[34]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 438.
[35]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 64.
[36]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 119.
[37]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 119.
[38]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 140.
[39]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 165.
[40]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 172.
[41]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 220.

11-قوله: **(قضى طوافه)** [42].

على الرفع هو الفاعل، والحج مفعول به، وبطوافه الأول بيان؛ أي: قضاهما بطوافه الأول، فالباء للتعدية، ويحتمل أن تكون للمعية؛ أي: مع طوافه الأول، وهو الإفاضة، فيكون ذكر أنواع الطواف كلَّها[43].

12-قوله: **(أجود ما يكون)**.

بالرفع، والنصب، والرفع أجود، ووجهه: أن ما مصدرية؛ أي: أجود أكوانه، ووجه النصب: أنه خبر كان، واسمها الضمير العائد على النبي γ، ويحتمل أنّ كان تامة[44].

13-قوله: **(واليوم يوم الرُّضَّع)**.

يصح نصب اليوم الأول على الظرفية، ورفْعُه على الابتداء، وعلى الرفع، فاليوم الأول مساوٍ للثاني؛ أي: هو هو، وعلى النصب، فهو لا يختص به، بل فيه يوم الرضع، وغيره، وهذا كما تقول: صمت رمضان، فإما أنه مفعول به إذا أريد الإحاطة به؛ أي: صمته كلَّه، أو منصوب على الظرفية؛ أي: وقع لي فيه، فلا يختص بالصوم، ويجوز أن يكون أفطر فيه[45].

14-قوله: **(لا نورث، ما تركنا صدقة)**.

جوز فيها النصب على الحال، فيكون ما تركنا بدل اشتمال من ضمير : نورث؛ لأنه يُغتفر في الثواني ما لا يُغتفر في الأوائل، كقوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾، وقدره بعضهم على أنه مبتدأ، والتقدير: ما تركنا مبذول، ولا يختص هذا التقدير على النصب بالشيعة، خلافا لمن منعه لذلك، وفي رواية: «مما تركنا»، فيكون من، بمعنى في، وصدقة، خبر مبتدأ محذوف[46].

15-قوله: **(التسبيح أربع وثلاثون)**.

على رفعهما خبر المبتدأ، ونصبهما على المفعول المطلق، ونصب الثاني مفعولا معه، ووقع أربع على هذا بغير ألف عند ابن سعادة، إما منصوب كما ذكر، أو ساكن على لغة الوقف، أو منصوب بحذف الألف رسما.

ومثاله في الصرف:

1-قوله: (ولا تَلَيْتَ).

هو واو استعمل ياء للازدواج، تبعا لدريت، وقيل: أصله: ائتليت، فلما حذفت الهمزة حذفت همزة الوصل[47].

2-قوله: **(بِبَبيا)**.

أصله: بأبي، أبدلت الهمزة ياء، ونقلت حركة الياء إلى الباء، فصارت فتحة، وقلبت الياء ألفا[48].

---

[42]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 216.
[43]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 224.
[45]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 311.
[46]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 313-314.
[47]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 195.
[48]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 222.

3-قوله: (اصَّدْنا).

أصله اصتدنا، والهمزة وصل، قلبت التاء صادا، وأدغمت الصاد في الصاد؛ لأن أصل الطاء تاءً، فقلبت؛ لقوله: طاتا افتعال رد أثر مطبق[49].

4- قوله: **(ماهك)**.

ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، أو مصروف عربي، من مهك؛ أي: ضعُف، فهو ماهك[50]

5- قوله: **(أبغني)**.

ثلاثي؛ أي: اطلب لي، أو رباعي؛ أي: أعني[51]

6-قوله: **(قيّم)**.

من صيغ المبالغة، يقال: قيّم، وقيّوم، وقيّام، وقائم[52]

ومثاله في البلاغة:

1-قوله: (ويتقارب الزمان)؛ أي: أهله، من مجاز الحذف[53].

2-قوله: (وإنْ وجدناه لبحرا).

هو كناية عن سعة الجري؛ لاتصاف البحر من السعة، والقاعدةُ في التشبيه، والاستعارات، والكنايات، أن الوصف الذي هو العلاقة لا يشترط مساواته للآخر، ولا يضبط، والمشترط وجود شيء منه في أحدهما، وإن كان في الآخر أقوى، أو أعظم[54].

3- قوله: **(أوزارها)**.

هذا من المجاز المرسل، فيكون الضمير استعمل عائدا على الحرب مجازا، وأصله لهم؛ أي: أوزارهم، أو من مجاز الحذف، ويقدر الحرب على حذف مضاف؛ أي: أهل الحرب[55].

4-قوله: **(بكفه)**.

كذا وقع مؤخرا، والأصل أن يتقدم، فيتعلق بقوله: فليأخذ، وعلى التأخير، فهو من إطلاق المحل على الحال فيه، أو على حذف مضاف؛ أي: ببطن كفه، أو بما في كفه، فهو من المجاز المرسل، أو مجاز الحذف[56]

---

[49]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 229.
[50]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 69.
[51]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 85.
[52]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 175.
[53]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 169.
[54]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 292.
[55]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 438.
[56]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 121.

5-(جبل يحبنا، ونحبه).

هو إما من مجاز الحذف؛ أي: أهله، وإما من المجاز المرسل، ويكون أطلق أُحدا على أهله، وإما على حقيقته، وأن الله خلق له إدراكا يحب به، بدليل اهتزازه له γ[57].

6-قوله: **(هن لهن).**

أوقع ضمير المؤنث موقع المذكر استعارة، والأصل: هن لهم، أو هو على حذف مضاف؛ أي: هن لأهلهن، أو المراد لهن؛ أي: لتلك المدن، وهي المدينة، والشام، ونجد، واليمن، والمدن مطلقة على أهلهن من المجاز المرسل، قلت: أو لهن؛ أي: للمواقيت، حالة إطلاقها على أهلها أيضا مجازا، فيكون من باب الاستخدام[58].

7-قوله: **(يسوق الناس بعصاه).**

هذه استعارة بالكناية؛ لأنه كالراعي، والراعي له عصا، فحذف التشبيه المضمر في النفس، كقوله: وإذا المنية أنشبت أظفارها. ومنه سوق العصا[59].

8-قوله: **(أهل السعادة).**

هذا تأويل في الجن، والإنس بأنه مخصوص، ثم عام، وهو الثاني هو قوله: خلقهم ليفعلوا، هذا من الاستعارة التبعية، كقوله: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨﴾.

المطلب الثالث: علم المنطق:

وكذلك يظهر عليه بوضوح اهتمامه باستخدام علم المنطق لتوضيح الكثير من المسائل، وذلك في مثل قوله:

1-(المدينة كالكير).

قضية مهملة تصدق بالجزئية[60].

2-قوله: **(هو أعلم منك).**

أي: ببعض الجزئيات؛ لأن الجزئية الموجبة تناقض السالبة الكلية[61].

3-قوله: **(أَحَبَّ إليه المدحُ).**

هو كقوله: أغير، وقد ورد إطلاق الحمد عليه، ولم يرد إطلاق المدح، وإن كان بمعناه، فيقال: محمود، لا ممدوح، وما هنا في الحديث لا يقتضي إطلاق ذلك؛ لأن السالبة لا تقتضي وجود الموضوع[62].

---

[57]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 211.
[58]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 216.
[59]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 356.
[60]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 235.
[61]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 340.
[62]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 416.

4-قوله: **(الخيل معقود في نواصيها الخير)**.

هي قضية مهملة صادقة بالجزئية[63].

5-قوله: **(من البيان السحر)**، قضية مهملة، وأل في السحر للحقيقة أي بعض البيان سحر ليوافق الحديث؛ لأن تنكير سحر في الحديث موافق لتعريفه في القضية المهملة الصادقة بالجزئية.

6-قوله: **(لا شخص أغْير من الله)** هذا لا دليل فيه على إطلاق الشخص على الله؛ لأنه سلب، والسالبة لا تقتضي وجود الموضوع[64].

المطلب الرابع: التصوف

وكذلك يظهر جليا اهتمام الشيخ بالتصوف، وذلك من خلال ضربه لبعض الأمثلة، وتفسيره لبعض الأمور بمنظور أهل التصوف، ومثال ذلك:

1: قوله: **(في ذلك الإناء)**.

فيه إشارة إلى أن هذه الدارَ دارُ حكمة، فأظهر المعجزة بواسطة السبب، وإن كانت لا تتوقف، وقد وقع لسيدي عبد الرحمن المجذوب أنه أتاه سيدي محمد بن علي بن ريسون بزنبيل فيه قليل تين، فوضع يده عليه، وهو يرتفع حتى امتلأ من التين. حدثنا به عن الشيخ سيدي عبد الرحمن، عن ابن ريسون[65].

2-إذا خالطت الكبراء، ففارق ما تعلم تظفر بالسر المكنون، وببصائر أجرها غير ممنون، وكذا قيل من قال لشيخه: لِمَ؟، لَمْ يُفلح أبدا، وقال الشريشي:

ولا تعترض يوما عليه فإنه * * كفيل بتشتيت المريد على الهجر.

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * * يرى النقص في عين الكمال، ولا يدري[66].

3- قوله: **(فرمَى بها في البحر)**.

هذه حال استغرقته في التحقق بمقام التوكل، وقد سئل ابن العربي عمن قال: أطين بيتي، وأجلس للعبادة يأتيني رزقي، فقال: إن كان كأبي حمزة السكري جاز، وإلا فلا، يشير إلى قضية البئر الذي وقع فيه أبوحمزة، فتوكل، وسكت، حتى أطلعه الأسد.

ووقع لأبي العباس المرسي أنه بعث له ماضي ابن سلطان جرة من عسل في البحر، فخرج مسرعا لشاطئ البحر، فأخذه، وفي هذا زيادة الكشف بها، وأن الجرة مما يرسب، ووقع لسيدي عبد الرحمن المجذوب أنه كان سائرا في غبش مع أصحابه، فإذا بثور في الطريق، فأخذوه، وذبحوه، وأكلوه، فإذا بامرأة تبحث عنه، فقالوا: مالَكِ؟ فقالت: تلف لي ثور، ولا ساءني إلا أنه كان نذرا للمجذوب، فقالوا: وصل، وكان معه الشيخ سيدي يوسف، فلم يأكل، وأخذ بالشريعة حتى ظهر الأمر[67].

---

[63]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 362.
(64) ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 367
[65]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 359.
[66] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 419
[67]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 213.

4- قوله: **(ثم طاف)**.

هذا دليل الجواز، ولا خلاف في أن الغسل لكل واحدة أكمل، وقد وقع للشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني حين كان في خرب مدائن كسرى أنه احتلم ستين مرة في ليلة، واغتسل لكلها، وهذا من جملة رياضاته[68].

5- قوله: (بشق تمرة).

أي: نصفها، ووقع لسيدي أبي العباس السبتي لما بعث وراءه المنصور لِمَا سمع عنه، فاشترى رغيفا في الطريق وتصدق بشطره على إنسان، وبالشطر الآخر على كلب، فلما غلب بالحجة قال له يعقوب المنصور: ما الذي فعلت وقد أخبره به من كان معه، فقال: مَهْ أيهما أعظم غضبك، أو غضب جهنم؟، قال: جهنم، قال: فإذا كان غضب جهنم يُتَّقَى بشق تمرة، فكيف بغضبك؟، وما يذكر عن المنصور من الزهد، والسياحة قال ابن الخطيب السلماني إنه مات، ودفن بمكانه، وتغالى فيه الناس بحبه، وكان مجاهدا[69]

6-قوله: **(فرفعت)**.

أي: معرفتها، وفي صحيح مسلم: «أنها ليلة السابع والعشرين»، والذي جرى عليه العمل شرقا، وغربا، والمرائي تدل كثيرا على ذلك، وقال الشيخ أبو العباس المرسي η: رأيت ليلة التسع والعشرين، وهي كالمتغيظة، وهي تقول هب أني: لست ليلة القدر، أليس لي حظ؟ وكان ماضي ابن سلطان يرى ليلةَ سبع وعشرين الملائكةَ كالمآذن، وفي يديها أطباق كالهدايا للمصلين، وهي تسلم، ثم لم يرهم سنة، فقصّ ذلك على المرسي فقال: انطمس نورها في نورك، يعني كنجم دخل تحت نور الشمس[70].

7-قوله: **(ففرج عنا)**.

المتبادر الذي هو مقام الإسلام أنه توسُّل بالأعمال، وهو عند الصوفية معلول؛ لأنه من رؤية العمل للنفس. وذكر ابن عطاء الله في التنوير: أنه بالتوسل بفضل الله لفضل الله، وهو المناسب؛ لأنهم على ما يظهر من الكبار الشأن لما نجاهم الله واستجاب لهم، وذكرهم الصادق المصدوق، γ[71].

8-قوله: **(محدَّثون)**.

وفي رواية: «مكلَّمون»، وهذا الكلام هو الشهير عند أهل الطريق الذي يقال فيه: قيل لي، ونوديت في سرّي، وهو مخاطبة عوالمهم اللطيفة، يعنون مخاطبة الروح في سرهم يجدون منها كلاما يفهمون أنه من قبل الله، وهو كلام مخلوق، وربما أطلق على الهواتف أيضا، وكان ابن عرفة ينكره، فقال: وكثيرا ما يثقل عليّ ولا أقبله، ولو من المرجاني المقطوع بولايته، كان يقول القصار: سبحان الله، حيث قال محدثون، أو مكلمون، فما المانع من أن يقال: قيل لي، وقال الشيخ زروق: كونه يثقل عليه؛ لأنه لم يدركه، وكونه لا يقبله لا يوجب كونه ممنوعا، وذكره المرجاني تخصيص عن غيره دون مخصص، وقطعه بولايته لا دليل عليه، ثم إنه يكذبه بعد القطع بولايته[72].

---

[68]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 99.
[69]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 203- 204.
[70]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 249.
[71]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 351.
[72]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 351-352.

9-قوله: **(فصلوا على أخيكم)**.

هذا من خصائصه γ؛ لأنه كان يشاهده في مكانه، فصلى عليه عيانا، ووقع لسيدي عبد الله الغزواني أنه كان بالعلم زائرا ضريح سيدي عبد السلام بن مشيش، فصلى الظهر قبل الزوال، وقال طلع العلم بمكة، فكانت صلاته على العيان، خارجة عن الفتوى، تحفظ، ولا يقاس عليها، وممن حضر معه سيدي عبدالله الهبطي، فلم يصل، وقال: ما رأيت ذلك الذي رأى، تمسكا بظاهر الشريعة[73].

10-قوله: **(فثقلت عليّ)**.

هذا مما يقع في الروح، لا في الجسم، وكان γ إذا نزل عليه الوحي، وهو على الراحلة ربما بركت به راحلته، وإليه تشير الآية:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾، وكان الشيخ المجذوب إذا نزل به حال القوه في تليس، فيجتمعون عليه على حمله، فلا يقدرون عليه، ومما وقع لسيدي علي أبي الشكاوي أنه أخذه سعال فسأله سيدي يوسف الفاسي عن سببه، فقال: أغثنا سفينة، فضرب مقدمها في صدري، فقال بالروحان، أو بالجثمان؟ فقال: بالروحان، واستجاب في الجثمان[74].

11- قوله: **(قال: نعم، فبكى)**.

أي: فرحا، كما قيل:

غلب السرور عليّ حتى إنه * * من فرط ما قد سرني أبكاني.

وهذا كما وقع لشهاب الدين السهرَوردي، أنه كان في المطاف، وله صيت عظيم، فخطر بباله هل هو مذكور عند الله، كما هو في العالم السفلي، فوقع بصره على ابن الفارض، فقال:

لك البشارة فاخلع ما عليك لقد * * ذكرت ثَم على ما فيك من عوج.

فتواجد القوم، وخلع ما عليه، وكذا وقع لعز الدين بن عبد السلام، لما قفل الشاذلي من الحجاز، فلقيه مع القوال، فقال له الشاذلي: إن النبي γ، يقرئك السلام، فاحتقر عز الدين نفسه، فالتفت الشاذلي، فأشار إلى قوال، فقال:

صدق الحديث، والحديث كما جرى * * وحديث الحب ليس بمفتري.

فتواجد وتصدق بما عليه[75].

12- قوله: **(ولا شاة مسموطة)**، المسموط: هو المشوي بجلده، وهي المصلية بعد حلق جلدها بالماء السخن من الصوف، وفيه أنواع بعد هذا. شيخنا: ولم يكن γ يترك هذا ومثله بعد وجوده، إنما كان يأكل ما تيسر، فلو سيق إليه المسموط لأكله، أو السكرجة، وهي الأواني الرفيعة، أو الخوان، وهي المائدة المرتفعة لأكل عليها، وهذا حال العارف، قل من حرم زينة الله، ووقع لسيدي عبد القادر الجيلاني أنه كان يأكل دجاجا، فدخلت عليه امرأة، فقالت:

---

[73]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 377-378.
[74]ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 414.
[75] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 453-454.

أنت تأكل هذا، وابني مضيق عليه، فلما أكل قال: قم بإذن الله، فقام الدجاج حيا، فقال: إذا بلغ هذا المقام فليأكل حينئذ ما شاء[76].

13- (والموت أدنى من شراك نعله)، الفرق بين قول أبي بكر هذا، وقول بلال، أن العارف لا يقف مع وطن، ولا غيره، وقد قال سيدي عبد القادر الجيلاني:

أصبحت لا أملا ولا أمنية ..... أرجو ولا موْعدةً أترقب.

أي الموت، وقال الغرنبالي:

فلا الرفع أرجوه ولا الخفض أتقي ..... لأني منصوب لكل العوامل[77].

14- قوله: **(إني لأستغفر الله)**، أي أداء لحق الربوبية، وإظهارا للعبودية، والتخلق بين يدي ربه، أو من المقامات؛ لأنه ما من مقام يسلكه إلا ويرى الذي قبله دونه، فيستغفر منه، أو هو كما قال سيدي عبد السلام: غين أنوار، لا غين أغيار، وأنه كان يكثر عليه الشهود، فيخاف التلاشي والاضمحلال فيطلب الغفران، وهو الستر والاحتجاب، لئلا يتلاشى[78].

المطلب الخامس: الترجيحات والتصويبات

من منهج المؤلف أنه يورد الأقوال المختلفة في المسألة، ثم يرجح الرأي المختار عنده، ومثاله:

1-قوله: (ربنا، ولك الحمد)، رواية الواو أرجح, ووجهه عياض بأنه جمع بين الذكر، والحمد؛ لأنه جملتان معطوفتان[79].

2- قوله (من جوفه)، صوابه: من جرحه[80].

3- قوله: (أنت أبا جهل)، قيل: على لغة القصر، وقيل: على حذف النداء، وهو أرجح؛ أي: أنت المقتول يا أبا جهل[81].

4-(أوصيناكم).

صواب العبارة: أوصيناك، وإياهم[82].

5-قوله: **(قال أبي، سفيان)**.

وما يقع في بعض النسخ: حدثني أبي، تصحيف[83]

الخاتمة

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اتضح لي من خلال هذه الدراسة الآتي:

---

[76] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 376.
[77] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 284.
[78] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 189.
[79] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 144.
[80] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 368.
[81] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 383.
[82] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 59.
[83] ينظر حواش على صحيح البخاري، لأبي محمد عبد القادر الفاسي ص: 179.

1. موسوعية المؤلف.
2. حرصه الشديد على التوجيه اللغوي عند أي التباس قد يؤدي لعدم الفهم أوالفهم القاصر المخل بالمعنى المراد.
3. بيان الخلافات الفقهية في بعض القضايا الخلافية خاصة مع الشافعية.
4. أهم ما يظهر للقارئ لهذا الشرح هو الطابع الصوفي القوي والمتجذر عند المؤلف، وذلك لتأثره بالبيئة العلمية والاجتماعية والسلوكية السائدة في بلده.

فهرس المصادر والمراجع

1. الرحلة العياشية لعبدالله بن محمد العياشي 1661-1663م.تحقيق: سعيد الفاضلي – سليمان القرشي، الطبعة الأولى 2006م. دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي.
2. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف (1360ه) تحقيق عبدالمجيد خيالي دار الكتب العلمية لبنان، طبعة 1424ه، 2012م.
3. سلوة العارفين كتاب جامع أنواع العلوم المختلفة، لأبي حامد الغزالي، (ت: 505ه)، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
4. زهرة الآس
5. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف بن ثغري (ت874ه)، دار الكتب مصر
6. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحب الدين محمد الحموي الدمشقي، (ت1111ه)، دار صادر بيروت.
7. نيل الابتهاج بنطريز الديباج لأبي العباس، أحمد بابا التنبكتي السوداني، (ت: 1036هـ)، الطبعة الثانية 2000م.
8. ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن، وشيخه المجذوب، لأبي زيد، عبدالرحمن الفاسي
9. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.
10. اليواقيت الثمينة في أعيان عالم المدينة، لمحمد البشير الأزهري.
11. تحفة الأكابر، بمناقب الشيخ عبدالقادر، لأبي زيد، عبدالرحمن الفاسي.
12. فهرست عبدالقادر الفاسي، لأبي سالم العياشي، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم.
13. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحب الدين، محمد بن أمين الحموي الدمشقي، (ت1111هـ)، دار صادر بيروت.
14. سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس بمعرفة من أقبر من العلماء، والصلحاء بفاس، لأبي عبدالله الشريف محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، (1345هـ)، تحقيق: عبدالله الكامل الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء.